

الموانع والمخاطر المعرفية في تفسير القرآن

تأليف: مصطفى كريمة (*)

ترجمة: ممدّد عبد الله السالم

ملخص البحث

تكتسب معرفة الموانع والمخاطر في التفسير وضرورة تجنبها في الوصول إلى فهم صحيح للقرآن أهمية خاصة؛ ولذا حذر الهداة المعصومون عليهم السلام عن التورّط بمخاطر التفسير.

لقد كان للمفكرين المسلمين دراسات في هذا المجال، ومع ذلك لازال البحث بحاجة إلى تحقيق دقيق وشامل، وهذا المقال بصدد معرفة وتحليل جميع تلك المخاطر والموانع، لذا قمنا بعرض وتحليل للمخاطر التفسيرية المرتبطة بضعف الجانب المعرفي وهي عبارة عن:

١. تحميل رأي الشخص على القرآن.
٢. التفسير على أساس القراءات غير الواقعية للآيات.
٣. اعتبار المعاني الحالية فقط هي المعيار لألفاظ القرآن، والاستفادة من مصادر لغوية ضعيفة، والتوقف عند الكتب اللغوية.
٤. عدم الاستفادة من قواعد علم الصرف والنحو، والنكات البلاغية.

(*) ماجستير في علوم القرآن والتفسير.



٥. عدم الاستفادة من جميع الدلالات المطابقية والتضمنية والإلزامية و...
٦. عدم الإعناء بمراتب القرآن، وحصر المراد الإلهيٰ بباطن القرآن،
وطرح معاني باطنية للقرآن لا أساس لها.
٧. تفسير القرآن على أساس الدليل العقليٰ غير القطعيٰ، أو قل: على
أساس المعطيات التجريبية التي لا تفيد الاطمئنان؛ لأنّها غالباً ما تكون طبق
المعارف الشخصية والشواهد النقلية غير المتقنة.

الكلمات المفتاحية

- التفسير بالرأي.
- القراءة.
- موانع التفسير ومخاطره.
- فهم الألفاظ.
- العلوم الأدبيّة.
- العلوم البلاغيّة.
- ضعف الإستنتاج.
- باطن القرآن.



المدخل

يُعدّ القرآن الكريم من أولى المصادر المعتمدة في الإسلام وقد جاء لهداية جميع البشرية إلى السعادة والإستقامة.

لقد قام النبي الأكرم ﷺ - وبالإستمداد من هذا الكتاب الإلهي - بتحرير الناس في عصر الجاهلية من كابوس الجهل والظلمات وأوصلهم إلى نور التوحيد.

إنّ التقدّم العلميّ والمعنوي للمسلمين مرتبطٌ بالإستفادة من الفهم الصحيح للقرآن الكريم والعمل به. وقد كان الفهم الصحيح لمسلمي صدر الإسلام للقرآن والعمل به، حصيلة معرفتهم بالقرائن وأسباب نزول الآيات، وإدراك حضور النبي الأكرم ﷺ وتلقيهم التفسير الصحيح للقرآن منه ﷺ.

لهذا حينما تراجعَ هذا الازدهار - ومن ثمّ شكّل بدايةً لتخلّف المسلمين - مضافاً تقدّم الزمن وابتعادهم عن قرائن نزول الآيات، ولكل ذلك أخذت الحاجة إلى تفسير القرآن تشتدّ وكان لرحلة النبي الأكرم ﷺ وإقصاء مرجعية أهل البيت عليه السلام عن فهم القرآن ومجال إدارة شؤون المجتمع من جهةٍ، وعدم إعمال القواعد الصحيحة في فهم القرآن من جهةٍ أخرى، السبب الرئيس في قصورهم وحرمانهم عن تفسير وهداية المعصومين عليه السلام، وعلى هذا الأساس فالرجوع إلى العزّة الإسلاميّة لا تحصل إلاّ بالفهم الصحيح للقرآن والعمل به؛ ولأجل الوصول إلى فهمٍ صحيحٍ لهذا الكتاب الإلهي - علاوةً على

ضرورة الإلتزام بالقواعد والشرائط - لا بدّ من فهم الموانع ومخاطر التفسير بغية تجنبها والحدّ من تأثيراتها.

التفسير لغتاً

جاءت مادة فسر بمعنى البيان والتوضيح^(١) والكشف^(٢)، وبمعناية مفهوم المبالغة الكامن في باب التفعيل يكون التفسير بمعنى الكشف بوضوح^(٣)، وقد جاءت هذه اللفظة لمرة واحدة في القرآن الكريم بمعناها اللغوي: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾^(٤).

التفسير اصطلاحاً

تارة يتم تعريفه على أنه علمٌ كما قال الزرقاني: إنّ التفسير الإصطلاحي ناشٍ عن البحث في دلالة آيات القرآن على المراد الإلهي^(٥). فأحياناً يُراد من لفظة التفسير الجهد الفكري والعلمي، وأخرى يُراد بها حصيلة المعنى المصدرية أي التجربة التفسيرية للمفسرين. أمّا مجالات استخدام هذا الإصطلاح هي الكلمات والكتب والمقالات التفسيرية في هذا الباب.

كما ويُراد بالتفسير في هذا المقال هو: الجهد الفكري والعلمي لكشف مراد الله من آيات القرآن على أساس قواعد اللغة والأدب العربي والأصول العقلائية والعرفية في المحاورات والفهم^(٦). ومرادنا من المخاطر هو الانحراف والخطأ؛ وعليه فإنّ المقصود من معرفة مخاطر تفسير القرآن هو معرفة وبيان الشذوذ والخطأ في الفهم ومن منزلقات الجهود العلمية في فهم القرآن الكريم.



الخلفيات وضرورة معرفة مخاطر تفسير القرآن

تُعدّ مسألة مخاطر فهم القرآن الكريم وطرق معالجتها من أقدم المسائل المتعلقة بالقرآن والتي كانت توأم مع إبلاغه؛ حيث يتحدث القرآن عن ذمّ الإنحراف في فهم الآيات الإلهية^(٧)، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٨).

ويخبر عن أنّ للقرآن آياتٍ متشابهة، وآياتٍ محكمة، وأنّ مرضى القلوب يتمسكون بالتفسير غير الصحيح للآيات المتشابهة ابتغاء الفتنة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(٩).

إنّ النبي الأكرم ﷺ وخلفائه المعصومين عليهم السلام إلى جانب أمرهم بالأخذ بإرشادات القرآن، دائماً ما كانوا يهدون الناس إلى الفهم الصحيح وتجنّب سوء الفهم، ويحتجّون على من يروجون الفهم الخاطئ للقرآن بين الناس^(١٠).
سأل الإمام عليّ عليه السلام من قاضي عصره، فقال له: «أعرفت الناسخ والمنسوخ؟ قال لا! قال هلكت وأهلكت»^(١١).

بل قد حذّر الأئمة المعصومون من الوقوع ضحية مخاطر فهم القرآن حتّى في المستقبل؛ يقول النبي الأكرم ﷺ: «أكثر ما أخاف على أمتي من بعدي رجل يناول القرآن يضعه على غير مواضعه»^(١٢).

يقول الإمام عليّ عليه السلام: «سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ... لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سَلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تَلِيَتْ حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»^(١٣).



كان المسلمون يُولون اهتماماً لهذه المسألة وقد تعرّضوا إلى مخاطر التفسير في مقدّمات تفاسيرهم^(١٤) وبمناسباتٍ مختلفةٍ ومن جملتها في ذيل الآيات المرتبطة بمخاطر فهم القرآن.

قد تعرّض الدارسون عن القرآن - في الآثار المستقلّة والمصادر المرتبطة بتفسير القرآن، وأثناء بحثهم عن تأريخ التفسير ومناهجه - إلى موانع ومخاطر فهم القرآن الكريم. والآثار المستقلّة من قبيل الاتجاهات المنحرفة كما في تفسير القرآن لمحمّد حسين الذهبي، والتفسير بالرأي لآية الله ناصر مكارم الشيرازي. وأمّا الآثار غير المستقلة والتي تمّ التعرّض فيها لمخاطر الفهم ضمناً من قبيل كتاب التفسير والمفسرون تأليف محمّد حسين الذهبي، والتفسير والمفسرون في ثوبه القشيب بقلم آية الله محمّد هادي معرفة، وأصول التفسير وقواعده لخالد عبد الرحمن العكا، وبعض المقالات^(١٥) وغيرها.

لكن مع كلّ ذلك لازالت هناك حاجةٌ ماسّةٌ لملاً الفراغ الحاصل في اللغة العربيّة بنحوٍ جادٍّ وشاملٍ.

إنّ أهميّة وضرورة البحث عن مخاطر تفسير القرآن يساوق أهميّة الإستفادة والإهداء بهذا الوحي الإلهي الذي هو الهدف من نزوله؛ لأنّه:
أولاً: إنّ الهدف من هداية القرآن ومعالجة الآلام الفردية والإجتماعية لا يحصل إلّا في ظلّ العمل بالفهم الصحيح.

وثانياً: إنّ فهم القرآن - كفهم أي نصٍّ آخر سواءً أكان وحيانيّاً وغير وحيانيّ - مقنّنٌ ويستند إلى قواعد يجب الإلتزام بها كما أنّ له موانع ومخاطر لا بدّ من تجنّبها^(١٦).

أضف إلى ذلك أنّ للقرآن خصوصياتٍ تطلّبت وجود شرائط أكثر

الموانع والمخاطر المعرفية في تفسير القرآن

للفهم الصحيح، وفي النتيجة عدم رعاية القواعد الضرورية وفقدان الشرائط المعتبرة وعلاوةً على ذلك، وجود بعض العوامل الأخرى تجعل المُفسرين عرضةً لسوء الفهم بشكلٍ أكبر. وإليك بعض تلك الخصوصيات والشرائط:

منها: إحتواؤه على معارف واسعةٍ وعاليةٍ في قالب ألفاظٍ محدودةٍ^(١٧).

ومنها: التكامل في المحتوى^(١٨) أضف إلى ذلك وجود الفاصلة الزمنية بيننا وبين عصر نزول القرآن، ممّا قد تسبّب في ضياع الكثير من القرائن، وقابلية الحمل على أوجهٍ متعدّدةٍ من المعاني؛ فقال النبي الأكرم ﷺ: «القرآن ذلولٌ ذو وجوهٍ فاحملوا على أحسن الوجوه»^(١٩). وعليه فمعرفة موانع ومخاطر فهم القرآن وسبل تجنبها ضروريٌّ ومهمٌّ جدّاً؛ خصوصاً بسبب ما يتمتّع به القرآن من مكانةٍ رفيعةٍ بين المسلمين، فإنّ الأشخاص والفئات المذهبية والفكرية يسندون معتقداتهم الخاطئة إلى القرآن الكريم، ويستفيد الحاكمون الظلمة سياسياً من الفهم الخاطيء في مجال بعض المفاهيم القرآنية من قبيل القضاء والقدر بهدف إثبات شرعية سلطتهم الباطلة وهو ما كان سبباً في تخلف المسلمين^(٢٠) ومن جانبٍ آخر طعن مخالفين الإسلام في القرآن من خلال التمسك بالفهم الخاطيء للقرآن في بعض الموارد.

إنّ معرفة مخاطر فهم القرآن الكريم - مع تشخيص موانع ومخاطر الفهم وطرق تجنبها - مضافاً إلى كونها تُخدم التفسير، تُخدم كافة العلوم التي تستفيد من القرآن؛ وكما تقدّم أنّ ما لدينا من تحقيقاتٍ حول هذه المسألة ليس كافياً ولا يستوعب جميع الجوانب وهذا ما يتطلّب بحثاً دقيقاً وشاملاً في هذا المجال.



الأضرار المعرفية في تفسير القرآن

يمكن تقسيم مخاطر الفهم على أساس معايير مختلفة، من قبيل قابلية الإحتواء وعدم قابلية الإحتواء، كونها واعية أو غير واعية، عامة أو مختصة بالقرآن.

والمنشأ لمعيار تقسيم المخاطر في هذا المقال يعود إلى عوامل مختلفة كانت سبباً للانحراف في فهم القرآن الكريم، من قبيل النزعة الحسية، التسرع العلمي والتعصب في غير محله.

ويمكن تصنيف هذه العوامل على أساس أحد أبعاد الإنسان المختلفة إلى عوامل معرفية وعقدية، وتوجهات، وعوامل أخلاقية، بناءً على هذا فإن مخاطر فهم القرآن تنقسم إلى مخاطر معرفية، ومخاطر ميول وتوجهات ومخاطر أخلاقية، ونتعرض في هذا المقال إلى المخاطر المعرفية فقط.

والمراد بالمخاطر المعرفية هي ذلك الصنف من المخاطر التي يكون منشؤها عدم العلم الكافي واللازم لفهم آيات القرآن الكريم، فهذا الصنف من الموانع والمخاطر هي عبارة عن:

أولاً: التفسير بالرأي

يُعد التفسير بالرأي من أهم المخاطر التي تواجه تفسير القرآن الكريم، وهذا السبب هو الذي جعل النبي الأكرم ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام يشعرون بالقلق وقد حذروا منه؛ وهنا نشير إلى عدة روايات في هذا المجال: يقول النبي الأكرم ﷺ: «من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»^(٢١)؛ وقال أيضاً: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فلقد أخطأ»^(٢٢).



الموانع والمخاطر المعرفية في تفسير القرآن

يُفهم من الروايات التي تقول حتى لو كان التفسير بالرأي قد أصاب الواقع فهو خطأً، هو أنه من الممكن أن يكون المعنى الذي فهمه المُفسّر صحيحاً في نفسه ولكنه ليس عليه دلالة من القرآن فهو خطأً في الاستدلال لا في المدلول، كما يُحتمل أيضاً أن يكون المعنى المراد للمُفسّر خطأً في نفسه وباطل، ففي هذه الصورة يكون الخطأ في الاستدلال وفي المدلول. وللتفسير بالرأي آثارٌ سلبيةٌ جداً حتى وصفته الروايات بالكفر؛ وطبقاً للنقل الصحيح^(٢٣) يقول الله جلّ وعلا للنبي الأكرم ﷺ في الحديث القدسي: «ما آمن بي من فسر برأيه كلامي»^(٢٤).

إن لفظة الرأي تعني الاعتقاد، والاجتهاد، والنظرية^(٢٥)، والتفسير بالرأي هو تفسير القرآن الكريم بأحد الشكلين التاليين والأول منهما هو من المخاطر المعرفية^(٢٦):

أ) تفسير القرآن على أساس الحدس والظن وعدم إعمال الضوابط المطلوبة، وعدم الاستفادة من الأدوات والعلوم الضرورية في التفسير. وعليه فإن تفسير القرآن الكريم باعتماد خصوص أدوات فهم الكلام البشري فقط سيكون من التفسير بالرأي أيضاً^(٢٧).

ب) تفسير القرآن وفقاً لمذهب أو مسلك أو عقيدة بغية تأييد ذلك، أي أن يحتمل رأيه على القرآن الكريم.

ثانياً: تفسير القرآن على أساس قراءات غير واقعية

من جملة مخاطر تفسير القرآن الكريم، هو أن المُفسّر لا يمكنه نيل القراءة الواقعية للقرآن ليُفسّر القرآن على وفقها، ومنشأ ذلك هو أنه على الرغم من وجود كثيرٍ من الحفاظ والإهتمام وكثرة تلاوة المسلمين، إلا أن هناك أسباباً

من قبيل بداوة الخطّ، خلوه من النقطة والحركات، تأثير لهجةٍ وتحكيم رأيٍ واجتهادٍ^(٢٨) والعديد من العوامل الأخرى التي كانت منشأً لقراءاتٍ متعدّدةٍ للقرآن الكريم صُحّحت من قبل الرواة أنفسهم^(٢٩).

نقلت المصادر التاريخية، والروائية وعلوم القرآن أيضاً قراءاتٍ مختلفةً لبعض كلمات القرآن الكريم^(٣٠) على الرغم من التأثير الطفيف لبعض هذه الاختلافات على التفسير، من قبيل: قراءة ﴿بِضْنِينَ﴾ بمعنى «ببخيل» و﴿بِظْنِينَ﴾ بمعنى «بمتهم» وفي الآية الشريفة ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضْنِينَ﴾^(٣١)، مع أنّه وفقاً للروايات أنّ القرآن الكريم نزل بقراءةٍ واحدةٍ؛ يقول الإمام الباقر عليه السلام في هذا المجال: «أنّ القرآن واحدٌ نزل من عند واحدٍ ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة»^(٣٢)، وأيضاً تلا النبي الأكرم ﷺ القرآن للناس بقراءةٍ واحدةٍ^(٣٣) وعلى المُفسّر أن يقرأ القرآن الكريم ويُفسّره على أساس القراءة الواقعية^(٣٤).

يعتقد البعض خطأً كأبي بكر المجاهد (في أوائل القرن الرابع) أنّه يمكن تفسير القرآن على أساس كلّ واحدةٍ من القراءات السبع^(٣٥)، من بين القراءات المختارة، مثلاً في الآية الشريفة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾^(٣٦) وقد قرأ عدد من القراء السبعة «اللام» في «أرجلكم» بالكسر بينما قرأها البعض الآخر بالفتح؛ وقد قبل ابن جرير الطبري بالقراءتين معاً وقال: لا بدّ من غسل الرجلين في الوضوء أيضاً وبذلك يحصل الغسل والمسح، وكلاهما لازمٌ لقراءة من القراءات للآية المباركة^(٣٧) أولئك الذين ألفوا كتباً دفاعاً عن عمل ابن مجاهد^(٣٨) تمسّكوا برواية مشهورة^(٣٩) لإثبات

الموانع والمخاطر المعرفية في تفسير القرآن

حجية القراءات السبع تشير عباراتهم المختلفة^(٤٠) إلى أن القرآن نزل على سبعة أحرف، وفسر الحرف في هذه الروايات بمعنى القراءة؛ ومن جملة هذه الروايات: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»^(٤١).

لكن في مقابل ذلك نرى كثيراً من العلماء قد وجهوا انتقاداتٍ لاذعةً لابن مجاهد على هشاشة استدلاله وتسرعه في اختيار القراءات السبعة^(٤٢) علاوةً على عدم تواتر تلك الأحاديث^(٤٣) أن مثل هذا تطبيق ليس صحيحاً^(٤٤) ولا دلالة في هذه الرواية على اعتبار وصحة القراءات السبع^(٤٥)؛ لأنه: أولاً: «الحرف» هنا ليس بمعنى القراءة.

وثانياً: وجود روايات أخرى بهذا المضمون ورد فيها نزول القرآن على حرفين وأربعة أحرف

وثالثاً: إنَّ القراءات غير منحصرةٍ بسبعةٍ؛ حيث أضيف بعد مدّةٍ زمنيةٍ ثلاثة قراء^(٤٦) فأصبح القراء عشرة^(٤٧) ثم مضى زمانٌ فأضيف أربعة قراء^(٤٨) فأصبح المجموع أربع عشرة قراءة، وكلّ واحدة منها رويت عن راوين؛ وعلى هذا الترتيب يصل مجموع القراءات إلى ثمانٍ وعشرين قراءةً.

وعليه فمع ملاحظة عدم الدليل على اعتبار هذه القراءات وعدم تواترها^(٤٩) على الرغم من ثبوت ضرورة تواتر القرآن^(٥٠) فيثبت لنا عدم اعتبار أيّ من القراءات بما هي قراءة^(٥١) ولا يمكن تفسير القرآن على وفقها إلا أن يثبت أن هذه القراءة هي نفس قراءة النبي الأكرم ﷺ.

ثالثاً: الفهم الخاطئ وغير الصحيح والدقيق لمفردات اللغة

لاشكَّ أن الألفاظ وضعت لمعانٍ، وكلّ كلمةٍ تحكي معنىً خاصاً ارتبطت به بسبب الوضع والجعل^(٥٢)، إنَّ الوضع ليس عاملاً شخصياً بل



يقبله الجميع^(٥٣).

إنَّ الآيات القرآنية عبارةٌ عن تركيبٍ من ألفاظٍ يُشكِّل الإدراك الواضح لها جزءاً من عملية الفهم الصحيح للقرآن الكريم، ومع ملاحظة كون المخاطبين بالدرجة الأولى هم الحاضرون في صدر الإسلام فبمقتضى القاعدة أنَّ هؤلاء لا بدَّ أن يدركوا المراد الإلهي من الآيات، ولا بدَّ من فهم معنى الإلفاظ في زمن النزول؛ وعليه إذا لم يتوصَّل المُفسِّر إلى المعنى الدقيق للألفاظ في زمن النزول فلا يكون له فهمٌ صحيحٌ لآيات القرآن الكريم، وهذا الإخفاق في الفهم الدقيق للمراد الإلهي من آيات القرآن الكريم يعود إلى عدَّة عوامل:

١. جعل الملاك هي المعاني الحالية للألفاظ، فالقرآن الكريم نزل بلغة عرب صدر الإسلام حتَّى يكون مفهوماً لهم، لكن بمضي الوقت حصلت لبعض ألفاظ القرآن الكريم استعمالاتٌ ومعاني جديدةٌ تختلف عن السابق. وعليه إذا ما استحسن أحد المُفسِّرين معنىً متبادراً جديداً في تفسير القرآن الكريم، فإنَّ تفسيره سيتضرَّر ويمكن أن لا يتوصَّل إلى المراد الإلهي من آيات القرآن الكريم في بعض الموارد وللمثال:

فسَّرت بعض المعاجم معنى كلمة «توفِّي»^(٥٤) بالإماتة، والحال أنَّ بعض مصاديقه هو «الأخذ على التمام» والمصداق الآخر له في القرآن هو «الرفع» مثلاً قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصُّلْبَ مِنْهُ وَإِنَّكَ رَافِعُهُ عَلَى الْيَمِينِ ۗ وَإِنَّكَ فِي كِتَابٍ مُّطَهَّرٍ﴾^(٥٥).

٢. إعتد المعاجم اللغوية الضعيفة والمتأخِّرة في تشخيص معاني الألفاظ. إنَّ أحد طرق الوصول إلى معاني ألفاظ القرآن الكريم الرجوع إلى كتب معاجم الألفاظ، فمن غير الصحيح البحث عن معاني ألفاظ القرآن الكريم اعتماداً على مصادر ضعيفةٍ ومتأخِّرةٍ، وذلك لإحتمال أنَّ المصدر الضعيف

الموانع والمخاطر المعرفية في تفسير القرآن

لايوصلنا إلى المعنى الأصلي والاستعمالات الدقيقة، كما أن المصدر المتأخر قد يكتفي ببيان المعاني والاستعمالات المتأخرة ولايبين معاني عصر النزول فإن الإكتفاء بالبحث فيها لاستحصال معاني الألفاظ يُعيق عملية فهم القرآن الكريم.

٣. الإكتفاء بالمصادر اللغوية، علاوةً على ضرورة تجنب الرجوع إلى المعاجم اللغوية الضعيفة والمتأخرة، فمن غير الصحيح الإكتفاء بالمصادر اللغوية، ولا بد من الرجوع إلى نصوص الأدب والشعر في زمن الجاهلية وعصر صدر الإسلام، وخصوصاً روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام التي تعتبر جزءاً من ثقافة أهل ذلك العصر، علاوةً إلى أن هؤلاء العظماء هم من يُبين ويُفسّر القرآن، وعلى سبيل المثال نُقل عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أن المراد من كلمة «السائحون» في قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ...﴾^(٥٦) هم الصائمون^(٥٧) لكن مصادر اللغة لم تُشير إلى هذا المعنى، فإذا أكتفى المفسر بمصادر اللغات في مقام التوصل إلى معاني هذه الكلمة فلن يصل إلى المراد الإلهي.

٤. إغفال الاستعمالات القرآنية للألفاظ، إن واحدة من طرق الوصول إلى معاني ألفاظ القرآن الكريم هي متابعة موارد استعمالها في نفس الكتاب الإلهي ممّا يسبب إهمالها إعاقة عملية التفسير؛ لأن بعض الألفاظ القرآنية معاني لغوية متعدّدة، لكن القرآن أراد أحد تلك المعاني أو استخدم تلك اللفظة في معنى آخر أو معنى أضيق أو أوسع من المعنى اللغوي؛ من قبيل لفظة «كتاب» و«أمة» مع ملاحظة ضرورة التنبيه إلى أن البحث واستقصاء الاستعمالات القرآنية للفظ لايجل الوصول إلى خصوص المعنى المراد لله تعالى ليس كافياً



ويسبب إعاقة الفهم بل لا بدّ من ملاحظة جميع القرائن المتّصلة والمنفصلة؛ لأنّ بعض الألفاظ لها أكثر من معنى ولكلّ واحدٍ منها استعمالاً قرآنيّة متعدّدة والمقصود أحدها من قبيل لفظة «الظن»^(٥٨) وردت في الآية بمعنيين هما اليقين والشك ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٥٩) لاقترانها بخاشعين فهي بمعنى اليقين.

رابعاً: الخطأ في الاستفادة من العلوم الأدبية والبلاغية

نزل القرآن الكريم بلغة العرب، واللغة العربية كأى لغةٍ أخرى تكوّن القوالب والبنية التركيبية للألفاظ في ضمن جملٍ والجمل في عباراتٍ لها معانيها الخاصّة، إنّ جهل المُفسّر بالبنية الشكلية للمعان الصرفية المتنوعة وبأبواب الأفعال المختلفة، وعدم قدرته على تشخيص بنية معاني الألفاظ وأبواب الأفعال المستخدمة في الآيات ستعيقه عن الفهم الصحيح للمراد الإلهي من الآيات.

فإذا كان المُفسّر لا يعرف أنّ اسم الفاعل هو من قام بالعمل ودلالة الصيغة المشبهة على الثبوت، ودلالة صيغة المبالغة على التكثير والتكبير وغيرها، أو لا يشخص أنّ ما جاء في الآية هو أسم فاعلٍ أو صفةً مشبهةً أو شيءٍ آخر، فلا يمكنه الوصول إلى فهم صحيح للآية. كذلك إذا لم يشخص المُفسّر الفعل المستعمل في الآية هل هو ثلاثيٌّ أو رباعيٌّ أو خماسيٌّ، مجردٌ أو مزيدٌ، أو كان جاهلاً بمعاني كلّ واحدةٍ من الأبواب، أو الآيات التي فيها فعلٌ، لا يستطيع كشف المراد الإلهي الذي هو الهدف من التفسير. فهذا القسم من الموانع ينبع من عدّة أمور:

الموانع والمخاطر المعرفية في تفسير القرآن

أ) عدم الاستفادة الصحيحة من قواعد علم الصرف. فعدم المعرفة بقواعد علم الصرف أو عدم الاستفادة منها في التفسير يوقع المُفسِّر في الخطأ عند فهم المراد الإلهي من الآيات. وعلى سبيل المثال: البعض فسّر لفظة «الإمام» الواردة في الآية الشريفة: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ...﴾^(٦٠) الإمام جمع أم بمعنى أن الناس يُدعون يوم القيامة بأمهاتهم، والحال أن الإمام مفرد وبمعنى المقتدى^(٦١) كما أن عدّة من المُفسِّرين فسّر «خليلاً» في قوله: ﴿وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٦٢) بمعنى المحبّة من مادّة «خَلَّة» أي الصديق^(٦٣) وأما أولئك الذين أخذوه من مادّة «خَلَّة» فقالوا بمعنى الإحتياج^(٦٤) ومن المؤكّد أنّ أحدهما هو المراد.

يعتقد البعض أنّ الاستفادة من علم اللغة والنحو يغني المُفسِّر عن علم الصرف^(٦٥) والحال أنّ عمل علم اللغة يختصّ ببيان معنى المادّة، وعلم النحو يُبين الهيئة وتركيبات الكلمة، وأمّا علم الصرف فهو يسلّط الضوء على تشخيص بنية الهيئات المختلفة لمادّة الكلمة.

ب) عدم الاستفادة الصحيحة من قواعد علم النحو: مع ملاحظة احتواء القرآن الكريم على أعلى مستوى من البلاغة والفصاحة، وأحد معايير الفصاحة والبلاغة موافقة القواعد العربية، فلا ينبغي تفسير القرآن بطريقةٍ تخالف القواعد العربية المسلّمة، هذا إنَّما يمكن في صورة ما إذا كان المُفسِّر له اطلاعٌ كاملٌ على القواعد العربية؛ خصوصاً إذا ما أخذنا بنظر الإعتبار مخالفة بعض القراءات للقواعد العربية، الأمر الذي يمكن أن يكون دليلاً على عدم صحّتها، وعلى سبيل المثال وكما تقدم في الآية الشريفة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ



وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ... ﴿٦٦﴾ فالبعض أخطأ في عطف «أرجلكم» على «أيديكم» واعتبر غسل الأرجل في الوضوء واجباً، والحال أن «أرجلكم» معطوفة على «برؤسكم» ﴿٦٧﴾ وأشكل محمد جواد البلاغي على الزمخشري على أنه خلط بين المواضع التي تدخل «لا» على حرف القسم وبين المواضع التي تدخل فيها على فعل القسم ﴿٦٨﴾.

ج) عدم الإعتناء بالنكات البلاغية: إن القرآن الكريم ينقل المسألة بصورة التأكيد نظراً لأهميتها من قبيل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿٦٩﴾ أو لبيان الإختصاص في التقديم والتأخير المستعمل من قبيل قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ﴿٧٠﴾ ولإبراز المبالغة استفاد من الإستعارة ومن التشبيه مثل قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ ﴿٧١﴾ إن عدم معرفة المُفسِّر بالقواعد البلاغية أو عدم الالتفات إلى النكات البلاغية القرآنية تحجبه عن دقة مثل هذه الآيات وعلى سبيل المثال كما يشير الزمخشري ﴿٧٢﴾ إن عدم استفادة بعض المُفسِّرين من علم البيان صار سبباً في عدم الالتفات إلى النكات البلاغية في الآيات من قبيل قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ﴿٧٣﴾؛ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ ﴿٧٤﴾ ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ﴿٧٥﴾ والوقوع في الأخطاء وحمل اليد والعرش على معنهما الظاهري مما أدّى إلى الإعتقاد بصفات التجسيم لله تعالى ﴿٧٦﴾.

خامساً: ضعف الاستنطاق

مع الأخذ بنظر الاعتبار نزول القرآن بلسان القوم وبالبيان الواضح، فقد بيّن المعنى المراد على أساس الأصول العقلائية للمحاورة؛ إذ لا بدّ من الإستفادة من أنواع الدلالات الوضعية والعقلائية للكلام في استنطاق



الموانع والمخاطر المعرفية في تفسير القرآن

الآيات القرآنية^(٧٧) وهذه الدلالات هي عبارة عن:

١. الدلالة المطابقة، أي دلالة اللفظ على تمام المعنى الموضوع له.
٢. الدلالة التضمنية، أي دلالة اللفظ على جزء المعنى الموضوع له.
٣. الدلالة الإلزامية، أي دلالة اللفظ على المعنى الذي يلازم المعنى الموضوع له اللفظ^(٧٨).
٤. دلالة الإقتضاء، أي دلالة الكلام على المعنى الذي وضع له اللفظ في الكلام بحيث تكون صحّة الكلام عقلاً أو شرعاً أو لغةً منوطةً به.
٥. دلالة التنبيه، وتعني دلالة الكلام على معنى يلازمه، ويستفاد من القرينة الموجودة في الكلام.
٦. دلالة الإشارة، وهي الدلالة على اللازم البين بالمعنى الأعم^(٧٩) إضافةً إلى تصوّر مدلوله لا بدّ من تصوّر المعنى اللازم، وأمّا اللوازم غير البيّنة فإنّ استفادتها من اللفظ غير واضحة، فلا بدّ من إقامة البرهان عليها. هذا النوع من الدلالة هي دلالة عقلية للكلام وليست وضعيّة.
٧. الدلالة المفهومية (في مقابل المنطوقية)؛ وهو دلالة الكلام على المعنى غير الموضوع له، وتستفاد من القيد أو الشرط الموجود في الكلام^(٨٠)، وجميع هذه الدلالات معتبرة ومرادةً لله تعالى في آيات القرآن الكريم. وإذا أخطأ المفسّر واعتقد بأنّ: مثل هذا النوع من الدلالات غير مقصودة أو لا يأخذها بنظر للآيات القرآنية أو لا يأخذها بنظر الاعتبار في التفسير، أو لا يتمكن من استخراج المعاني الحاصلة من تلك الدلالات بالتدبّر وبذل الجهد، ويكتفي بكشف وبيان المعنى المطابق للآيات فقد سلك الطريق الخاطئ في تفسيره وسيحرم من بعض معارف القرآن الكريم، وهنا نشير إلى جملة من الأمثلة:



١. قول البعض في تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٨١) إِنَّ الآية تدلُّ بالدلالة المطابقة على انحصار صفة الهيمنة على العالم بالله تعالى. وقد فات هذا المفسر كون الآية الشريفة تشير بالدلالة التضمنية إلى سلطة الله تعالى على جميع المخلوقات، وتُشير بالدلالة الإلزامية إلى التوحيد الربوبي.
٢. تفسير البعض لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾^(٨٢) يُعلم من ملاحظة الدلالات أَنَّهُ علاوةً على جواز الصيد في حالات الحل، تدلُّ أيضاً على حرمة في حال الاحرام.
٣. وفي مورد الآية: ﴿وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾^(٨٣)، إِنَّ عدم الإلتفات إلى الدلالات المتعددة يوجب عدم فهم المفسر لمراد الآية من سؤال أهل تلك القرية ويكون سبباً في حصول شبهة مفادها هل بالإمكان طلب شيء منهم؟
٤. إن الغفلة عن الدلالة تعيق المفسر عن فهم قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ﴾^(٨٤) ودلالاتها على عدم جواز الضرب وإهانة الوالدين.

سادساً: إغفال مراتب باطن القرآن الكريم

لاشكَّ أَنَّ إحدى خصوصيات القرآن الكريم هي - إضافة إلى الاستفادة من ظاهر الألفاظ ومعانيها اللغوية - احتواؤه على معاني أكثر دقة وعمقاً وخفاءً تشكّل باطن القرآن أيضاً.

لم يطلق القرآن الكريم لفظة «بطن» أو «باطن» على نفسه صراحةً؛ لكن يستفاد من بعض الآيات^(٨٥) بضميمة الروايات أو مقدماتٍ أخرى أَنَّ أحكام ومعارف القرآن لا تنحصر بما يظهر منها. وهناك جملةٌ من الروايات وردت من الفريقين تصل حدّ التواتر المعنوي^(٨٦) بحيث تغنينا عن البحث في سندها^(٨٧)؛ نشير إلى بعضها فيما يأتي:

الموانع والمخاطر المعرفية في تفسير القرآن

أ) قال الإمام علي عليه السلام: «إني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «ليس من القرآن آيةٌ إلا ولها ظَهْرٌ وبَطْنٌ»^(٨٨).

ب. عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنَّ للقرآنِ بطناً وللبطنِ بطنٌ ولكه ظَهْرٌ وللظَهْرِ ظَهْرٌ»^(٨٩).

إنَّ في القرآن معارف كامنة وراء الظاهر والباطن، وإنَّ علم الظاهر والباطن في جميع المراتب عندهم عليهم السلام، بل إنَّ بعض مراتب باطن القرآن لا يعلمها غير النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، يقول الإمام الباقر عليه السلام: «ما يستطيع أحدٌ أن يدعى أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء»^(٩٠).

على هذا الأساس لإدراك المراتب العالية لمعاني القرآن الباطنية لا بدَّ من الرجوع إلى معلمي القرآن وهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأمام المعصوم عليه السلام؛ ويمكن أيضاً وصول الأشخاص العاديين إلى مراتب باطنية دانية للقرآن^(٩١).

يواجه المفسر نحويين من مخاطر فهم المعاني الباطنية للقرآن الكريم: أحدهما الخطر الذي يواجه الذين لا يعتقدون بوجود باطن للقرآن الكريم، فيحجبهم عن بعض المعارف الباطنية للقرآن والتي وردت في الروايات المعتمدة، وعلى سبيل المثال نجد محمد حسين الذهبي ينقض على الشيعة استفادتهم معاني بطون بعض الآيات من روايات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام، فيقول: إنَّ الشيعة أوردوا بعض المعاني لآيات القرآن الكريم لادلالة فيها على تلك المعاني^(٩٢).

النحو الثاني، من المخاطر: يواجه أولئك الذين يعتقدون بوجود باطن للقرآن، من قبيل الباطنية الذين يعتقدون بانحصار المراد الإلهي بباطن القرآن^(٩٣) وأيضاً من يعمد إلى بيان معاني باطنية للقرآن الكريم بدون دليل معتبر.



سابعاً: اعتماد قرائن غير معتبرة

ينبغي على المفسر بذل الجهد في سبيل إعتاد الأمور القطعية أو الموجبة للإطمئنان التي تكون معتمدة لدى العقلاء على الأقل في تفسير القرآن الكريم^(٩٤).

قال النبي الأكرم ﷺ: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»^(٩٥).

ومع الالتفات إلى أن المصادر الطبيعية للفهم البشري مع قليل من التسامح: هي عبارة عن العقل، التجربة الباطنية، والنقل، فمثل هذا النوع من المخاطر يمكن أن يستفاد من الموارد التالية، وهي جميعها طبقاً لبيان العلامة الطباطبائي في الحقيقة من باب التطبيق لا التفسير^(٩٦):

١. تفسير القرآن هلى أساس الدليل العقلي والفلسفي وغير القطعي، في المواضيع التي يرى بعض الفلاسفة ظاهر الآيات خلاف آراءهم؛ من قبيل تفسير العرش في الآية الكريمة: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ﴾^(٩٧) بالفلك التاسع وهو المعبر عنه في نظر المشائين بفلك الأفلاك^(٩٨) ولا بد من الإلتفات إلى أنه ودون أدنى شك أن أحد مصادر أو قرائن التفسير هي المعطيات القطعية العقلية والبديهية، وحتى أحياناً يكون الإستناد إليها يسبب اعتقاد المغايرة بين المراد الجددي مع المراد الاستعمالي، لذا نرفع اليد عن ظاهر الآية، كالأيات التي يمكن أن تدل ظاهراً على جسمانية ذات الباري تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(٩٩) وهذه المسألة لا تتنافى مع ما بيناه.

٢. تفسير القرآن الكريم على أساس المعطيات التجريبية التي لا تورث الإطمئنان، من قبيل محاولة الطنطاوي في تفسير الجواهر لإثبات جامعية

الموانع والمخاطر المعرفية في تفسير القرآن

القرآن لجميع العلوم، وأيضاً القلة القليلة ممن أتبع هذه المنهجية بين فترة وأخرى^(١٠٠) ومن جملة ذلك تفسير «الأبيل» (وهي الطيور المأمورة بالقضاء على أصحاب الفيل) «بالابلة» وتفسير «المارج» في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ﴾^(١٠١) بالنور المركب من سبعة ألوان^(١٠٢).

وتفسير الانفلاق غير الطبيعي للبحر لعبور بني إسرائيل منه^(١٠٣) بالجزر والمد^(١٠٤). أو تأويل شفاء المرضى على يد حضرة النبي عيسى عليه السلام^(١٠٥) بالقوة الكامنة في الإنسان من قبيل التنويم المغناطيسي (هينوتيزم)، وتفسير حادثة إحياء الموتى عن طريق ضرب لحوم الأضاحي الذي أشارت له الآيتان (٧٢ - ٧٣) من سورة البقرة، أو إحياء الإنسان بالحكم الإلهي، كالقصاص^(١٠٦)، أو عن طريق أحضار الروح لأجل السؤال عن اسم القاتل^(١٠٧) بل إن بعض الأشخاص وبالإعتماد المفرط على المعطيات التجريبية يعتبرون الآيات القرآنية المرتبطة بالمعجزات التي لا يمكن تفسيرها بالتجربة، بأنها مجازية واستعارية، وأن الاعتقاد بأن المعجزة أمرٌ خارقٌ للعادة محض خرافة^(١٠٨)، ومن الواضح أنه يمكن الاستفادة من المعطيات التجريبية التي تصل إلى حدّ الاطمئنان، من قبيل دوران الأرض حول الشمس، غايته لا يمكن اعتبار ذلك تفسيراً قطعياً.

٣. تفسير القرآن على أساس المعطيات الباطنية والعرفانية كتفسير «الضحى وغيرها» بأن المراد باليوم والليل كشف الحجاب، وكشف الحجاب علامة الرضى والغضب^(١٠٩) أو من قبيل تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾^(١١٠) قيل: إن المراد كلما تحركت بدونه لما سواه فإن الله يحفظني، وكلما ملتُ إلى شهوة الدنيا فإنه سيمنعني^(١١١) وتأويل شفاء المرضى وإحياء الموتى على يد حضرة النبي عيسى عليه السلام بالشفاء من مرض الجهل



وإحياء الميت بالإحياء المعنوي بإبلاغه الحق^(١١٢) وتفسير قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١١٣) ختمت على قلوبهم حتى لا يبقى مجالاً لغيري وختمت على سمعهم حتى لا يسمعون إلا لحديثي، ووضعت على عيونهم غشاوة حتى لا يرون غيري عند مشاهدة عظمتي^(١١٤)، ضرورة الإلتفات إلى أن التفسير الباطني للآيات إنَّها يكون حجةً فيما إذا كان مستنداً إلى كلام المعصوم عليه السلام.

٤. تفسير القرآن باعتماد الشواهد النقلية غير العقلية، من قبيل الاستفادة من المصادر التاريخية الضعيفة في بيان شأن نزول الآيات أو التمسك بالروايات الضعيفة.

استنتاج

١. ضرورة معرفة مخاطر التفسير وتجنبها.
٢. إنَّ مسألة موانع ومخاطر التفسير كانت موضع إهتمام الأئمة الأطهار عليهم السلام والعلماء.
٣. يمكن تقسيم مخاطر التفسير إلى أربعة أقسام: معرفية، ميول، اعتقادية وأخلاقية.
٤. إنَّ الموانع والمخاطر المعرفية في التفسير عبارة عن:
 - (أ) التفسير بالرأي.
 - (ب) التفسير على أساس القراءات غير الواقعية.
 - (ج) الخطأ في فهم المعنى الدقيق للألفاظ.
 - (د) عدم الاستفادة الصحيحة من قواعد علم الصرف والنحو وعلوم البلاغة.



الموانع والمخاطر المعرفية في تفسير القرآن

هـ) ضعف الإستنتاج.

و) عدم الإلتفات إلى المراتب الباطنية للقرآن الكريم، وحصص المراد الإلهي بباطن القرآن.

ز) الإستناد إلى قرائن غير معتبرة.

المصادر

١. ابن سینا، حسین بن عبد الله، تسع رسائل في الحكمة والطبيعة، بيروت، دار العربي البستان، ١٩٨٩ق، ط٢.
٢. ابن عربي، محيي الدين، الفتوحات المكية، مصر، المكتبة العربية، ١٤٠٥.
٣. ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، بيروت، الدار الإسلامية، ١٤١٠.
٤. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٣٠٠ق.
٥. اختيار، منصور، معرفة المعنى، طهران، جامعة طهران، ١٣٤٨.
٦. الأشعري، علي بن اسماعيل، الإبانة عن اصول الديانة، بيروت، دار النفائس، ١٤١٤.
٧. الألوسي، السيد محمود، روح المعاني، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩.
٨. بابائي، علي أكبر، باطن القرآن، مجلة معرفت العدد ٢٦ (ربيع ١٣٧٧) ٧-١٦.
٩. بابائي، ومعاونه، علي أكبر، منهج التفسير، تحت إشراف محمود رجبی، قم المقدسة، كلية الحوزة والجامعة، ١٣٧٩.
١٠. البحراني، السيد هاشم، البرهان في تفسير القرآن، طهران، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ١٤١٧.
١١. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق، وبيان الفرقة



الموانع والمخاطر المعرفية في تفسير القرآن

- الناجية منهم، تحقيق محمد زاهد الكوثري، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٧.
١٢. البلاغي، محمد جواد، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، صيدا، المطبعة العرفان، ١٣٥١ق.
١٣. تحليل، أبو طالب، معجم الثقات، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي.
١٤. التستري، سهل بن عبد الله، تفسير القرآن العظيم، تحقيق مصطفى اليابي الحلبي، مصر دار الكتب العربية.
١٥. تفسير القرآن الكريم، تحقيق مصطفى غالب، طهران، ناصر خسرو، ١٣٦٨ش.
١٦. الخوئي، السيد أبو القاسم، البيان في تفسير القرآن، قم، منشورات أنوار الهدى ١٤٠١.
١٧. الدار قطني، علي بن عمر، سنن الدار قطني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧.
١٨. الدر المنثور، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣.
١٩. دورانت، ويل، تاريخ الحضارة، ترجمة أبو القاسم باينده وآخرون، طهران، انتشارات وتعليم الثورة الإسلامية.
٢٠. الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، بيروت، دار الكتب العربي، ١٤١٥.
٢١. الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٦ق.
٢٢. الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل، بيروت، دار



- إفءاء التراث العربف؁ ١٤١٧ .
- ٢٣ . سفء؁ اءمء؁ المعءم الكبفر الفءامع المعاصر؁ طهرفان؁ ط إءلام؁
١٣٦٥ .
- ٢٤ . السفوطف؁ ءلال الءفن؁ الاتءان فف علوم القرآن؁ قم؁ الشرفف الرضف .
- ٢٥ . الصءر؁ السفء مءمء باقر؁ المءموءة الكاملة لمؤلفات السفء مءمء باقر
الصءر؁ اصول الفقه؁ بفروت؁ ءار التعارف للمطبوءات؁ ١٤١٠ .
- ٢٦ . الصفاء القمف؁ مءمء بن الءسن؁ بصائر الءرفاء؁ قم؁ منءشورات
مكءبة آفة الله العظمف المرعشف؁ ١٤٠٤ .
- ٢٧ . الطباطبائف؁ السفء مءمء ءسفن؁ المفران فف تفسير القرآن؁ تهران؁ ءار
الكتب الاسلامفة؁ ١٣٧٢؁ ط٥ .
- ٢٨ . الطبرسف؁ الفضل بن الءسن؁ مءمع البفران فف تفسير القرآن؁ بفروت؁
موسسه الاعملف للمطبوءات؁ ١٤١٥ .
- ٢٩ . الطنطاوف الفوهرف؁ الفواهر فف تفسير القرآن؁ مصر؁ بابف ءلبف؁
١٣٤٨ ق .
- ٣٠ . الطوسف؁ ءعفر بن مءمء؁ التفران فف تفسير القرآن؁ قم؁ مكءبة الاعلام
الاسلامف؁ ١٤٠٩ .
- ٣١ . العاملف؁ ءعفر مرءضف؁ ءقائق هامة ءول القرآن الكرفم؁ قم؁
مؤسسة النشر الاسلامف؁ ١٤١٧ .
- ٣٢ . العاملف؁ مءمء بن الءسن الءر؁ وسائل الشفعه؁ بفروت؁ ءار اءفاء
التراث العربف؁ ١٤١٤ .
- ٣٣ . عزفزف كفا؁ ءلام عف؁ «نءاهف به آسفف هاف فهم قرآن» نظرة فف



الموانع والمخاطر المعرفية في تفسير القرآن

- مخاطر فهم القرآن، مجلة معرفت ٢٦ (خريف ١٣٧٧)، ص ٢٧-٣٦.
٣٤. علوي نژاد، السيّد حيدر، «ظاهر وباطن قرآن در گسترده روايات»
ظاهر وباطن القرآن في الروايات، دراسات قرآنية، ٦-٥ (ربيع ١٣٧٥)،
١٧٢-١٣٨.
٣٥. العياشي، محمّد بن مسعود، تفسير العياشي، بيروت، مؤسّسة
الاعلمي للمطبوعات، ١٤١١.
٣٦. الغزالي، محمّد، المستصفي من علم الاصول، بيروت، دار الفكر.
٣٧. الفيض الكاشاني، محسن، تفسير الصافي، تهران، مكتبة الصدر، ١٤١٦.
٣٨. القاسمي، علي محمّد، «آسيب شناسي فهم قرآن از منظر اهل بيت
(عليهم السلام)» مخاطر فهم القرآن من منظور أهل البيت (عليهم
السلام)، مجلة معرفت ٧١ (٨ - ١٣٨٢)، ص ٥٧-٦٩.
٣٩. القرآن في الإسلام من وجهة نظر الشيعة، قم، انتشارات اسلامي،
١٣٧٤ ط ٧.
٤٠. كاتب الحلبي، مصطفى عبد الله (حاج خليفة)، كشف الظنون،
بيروت، دار احياء التراث العربي.
٤١. الكليني، محمّد بن يعقوب، الاصول من الكافي، طهران، المكتبة
الاسلامية، ١٢٨٨.
٤٢. لوبون، گوستاو، الحضارة الإسلامية والعرب، ترجمة السيد هاشم
حسيني، طهران، بيع الكتب الإسلامية.
٤٣. المتقي الهندي، حسام الدين، كنز العمال، بيروت، مؤسّسة الرسالة،
١٤٠٩



- ٤٤ . المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت، دار الوفاء، ١٤١٢ .
- ٤٥ . مصدر المقالة، مجلة معرفت ١٣٨٨ العدد (١٣٦).
- ٤٦ . المطرفي، محمد رضا، اصول الفقه، قم، اسما عيليان، ١٤٠٨ .
- ٤٧ . المطهرى، مرتضى، مجموعة آثار، طهران، صدر، ١٣٧٣، ج ١ (علل النزوع نحو المادية).
- ٤٨ . معرفة، محمد هادي، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، مشهد، منشورات الجامعة الرضوية، ١٤١٨؛ والتمهيد في علوم القرآن، قم، مؤسسه النشر الاسلامي، ١٤١٥ .
- ٤٩ . المقرري الفيومي، احمد بن محمد، المصباح المنير، تصحيح محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٣٤٧ .
- ٥٠ . المنطق، بيروت، دار التعاريف، ١٤٠٠ .
- ٥١ . الميدي، ابو الفضل رشيد، كشف الاسرار عدّة الابرار، تهران، مكتبة سينا، ١٣٦١ .
- ٥٢ . النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١١ .
- ٥٣ . نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح، قم المقدسة، دار الهجرة .
- ٥٤ . الهندي، السيد احمد خان، تفسير القرآن وهو الهدى والفرقان، ترجمة السيد محمد تقي الفخر داعي گيلاني، طهران، المكتبة والمطبعة العلمية .
- ٥٥ . اليزدي، الملا عبد الله، جاشية على تهذيب المنطق للفتازاني، قم، اسما عيليان، ١٣٦٣ ش .



الهوامش

- (١) «فسر» الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه؛ ابن فارس، مقاييس اللغة، ٤: ٥٠٤.
- (٢) (وأحسن تفسيراً)، الفسر: كشف المعطى، ابن منظور، لسان العرب، مادة «فسر».
- (٣) أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، المصباح المنير، مادة «فسر».
- (٤) سورة الفرقان، الآية: ٣٣.
- (٥) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن ٢: ٣.
- (٦) وهذا التعريف جامع مانع، أنظر: علي أكبر بابائي ومساعدية: مناهج التفسير: ٢٣؛ وذكرت تعاريف أخرى للتفسير بهذا المعنى: منها «كشف المراد من اللفظ» الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ١: ٢٦؛ «بيان معاني آيات القرآن ومقاصدها ومداليلها»، السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن ١: ٧؛ «كشف مراد الله تعالى من الكتاب العزيز»، السيد ابو القاسم الخوئي، البيان في تفسير القرآن: ٣٩.
- (٧) راجع في هذا المجال، الفضل بن الحسن الطبرسي: جوامع الجامع ٤: ٤٨٣؛ السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان ١٧: ٤٣٢.
- (٨) سورة فصلت، الآية: ٤٠.
- (٩) سورة آل عمران، الآية: ٧.
- (١٠) السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور ٢: ١٤٩.
- (١١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ٩٢: ١١٠؛ السيوطي جلال الدين، الدر المنثور، ٢: ١٤٩.
- (١٢) المصدر السابق ٩٢: ١١٢.



- (۱۳) نهج البلاغة: خ ۱۴۷.
- (۱۴) علی سبیل المثال، أنظر: السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان، ج ۱، المقدمة.
- (۱۵) والمقالات المكتوبة في هذا الباب كثيرة من قبيل: غلام علی عزیزی کیا، نظرة حول مخاطر فهم القرآن، «نگاهی به آسیب های فهم قرآن»، مجلة المعرفة (معرفت) ۲۶: ۲۷-۳۶؛ علی محمد قاسمی، معرفة مخاطر فهم القرآن من منظور أهل البيت عليهم السلام (آسیب شناسی فهم قرآن از منظر اهل بیت علیهم السلام)، مجلة المعرفة (معرفت) ۷۱: ۵۷-۶۹.
- (۱۶) إن نحراف الفهم لنصوص الوحي غير منحصر بالقرآن وله سابقة تاريخية طويلة؛ وقد صرح القرآن الكريم عن انحراف الفهم لدى أهل الكتاب بالقول: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ النساء: ۴۶؛ والمائدة: ۱۳-۱۴.
- (۱۷) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن ۱: ۱۴.
- (۱۸) عن جابر عن الإمام الصادق عليه السلام: «ليس شيء أبعد من عقول الرجال منه. إن الآية لتنزل أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء، السيد محمد حسين الطباطبائي، الميزان ۳: ۸۷.
- (۱۹) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ۱: ۴۰؛ الدار قطني، علي بن عمر، سنن الدار قطني ۴: ۸۲؛ الفيض الكاشاني، محسن، تفسير الصافي ۱: ۳۶.
- (۲۰) المطهري، مرتضى، مجموعة آثار، الإنسان والمصير ۱: ۳۷۵-۴۴۳.
- (۲۱) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن ۱: ۴؛ النسائي احمد بن شعيب، السنن الكبرى ۵: ۳۱، ح ۸۰۸۵؛ المتقي الهندي حسام الدين، كنز العمال ۲: ۱۶، ح ۲۹۸۵؛ ۱۰: ۲۲۲.
- (۲۲) السيوطي، جلال الدين، الجامع الصغير ۲: ۶۲.
- (۲۳) التبريزي، أبو طالب تجليل، معجم الثقات: ۵، ۴۵، ۷۹، ۱۱۸، ۳۷۹، ۵۲۶، ۷۹۳.

- (٢٤) الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن، وسائل الشيعة ١٨: ١٣٧.
- (٢٥) ابن منظور، لسان العرب ١٤: ٣٠٠؛ مادة «رأى».
- (٢٦) الفيض الكاشاني، محسن، تفسير الصافي ١: ٣٦؛ الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون ١: ٤٣٤؛ معرفة، محمّد هادي، التفسير والمفسّرون في ثوبه القشيب، ١: ٦٠-٩٦.
- (٢٧) الطباطبائي، السيّد محمّد حسين، الميزان ٣: ٧٦-٨٠.
- (٢٨) محمّد بن مكّي، كتاب تحت عنوان الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (وحججها) دراسة في تبرير القراءات وإثبات تأثير الإجتهد في قضية القراءات.
- (٢٩) معرفة، محمّد هادي، التمهيد في علوم القرآن ٢: ٤٢-٤٩.
- (٣٠) أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية؛ (جاء بثمانية أجزاء).
- (٣١) سورة التكوير، الآية: ٢٤؛ وأيضاً نظير اختلاف القراءة ما ورد في سورة البقرة، الآيات: ٣٧، ١٠٦، ١٢٥، ٢٢٢؛ وسورة النساء: ٤٢؛ وسورة المائدة: ٦، ٩٥.
- (٣٢) الكليني، محمّد بن يعقوب، أصول الكافي ٢: ٦٣٠، ح ١٢.
- (٣٣) وللإطلاع أكثر أنظر: الخوئي، ابو القاسم، البيان في علوم القرآن: ١٤٩-١٥١.
- (٣٤) وورد عن النبي الأكرم ﷺ ما مضمونه أنه قال: «إن الله يُحِبُّ أن يُقرأ القرآن كما أنزل»؛ المتقي الهندي، حسام الدين، كنز العمال ٢: ٤٩.
- (٣٥) وهذه القراءات السبعة هي عبارة عن: قراءة عبد الله بن عامر الدمشقي، ابن كثير المكي، عاصم الكوفي، أبو عمرو البصري، حمزة الكوفي، نافع المدني والكسائي.
- (٣٦) سورة المائدة، الآية: ٦.
- (٣٧) الطبري، محمّد بن جرير، جامع البيان، ٤: ٤٦٧.
- (٣٨) وعلى سبيل المثال، كتب أبو عمرو عثمان بن سعيد، كتاب التيسير في القراءات السبع.



(٣٩) من قبيل ابن السبكي؛ راجع في هذا المجال محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان ١: ٤٣٦-٤٣٧؛ ونسب أبو شامة ذلك إلى البعض واعتبره كاشفاً عن الجهل، راجع؛ جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن ١: ٢٢-٢٧، التنبيه الثالث: ٢٧٤.

(٤٠) معرفة، محمد هادي، نقل مضمون هذا البيان في اثني عشر مورداً واعتبرها أخبار آحاد؛ التمهيد في علوم القرآن ٢: ٨٦-٩٢؛ المتقي الهندي، حسام الدين، كنز العمال، ٢: ٥٣، ح ٣٠٨٥.

(٤١) أساساً إن مسألة تواتر القراءات السبع، غير قابلة للتصور وليست معقولة؛ لأن نقل التواتر كان في عصر كل واحد من هؤلاء القراء السبعة ونقل عن طريقهم فقط وإلا لا يمكن نسبة تلك القراءة إليه ولا يمكن حصرها به وعلى فرض ثبوت الإسناد بين القارئ وأحد الصحابة الأوائل، فإن هكذا إسناد في عداد أخبار الآحاد وشرائط التواتر غير متوفرة فيه؛ أنظر: معرفة، محمد هادي، التمهيد ٢: ٩٧-٩٨.

(٤٢) السيوطي، جلال الدين، الاتقان، ج ١؛ نوع ٢٢-٢٧، التنبيه الثالث: ٢٧٤.

(٤٣) العاملي، السيد جعفر مرتضى، حقائق هامة حول القرآن الكريم: ١٨٠.

(٤٤) يعتقد السيوطي بوجود أربعين قولاً في «نزول القرآن على سبعة أحرف»؛ أنظر: السيوطي، جلال الدين، الاتقان ١: ١٣١-١٤٢. والبعض فسّر الحرف بمعنى اللهجة؛ أنظر: معرفة، محمد هادي، التمهيد ٢: ٩٧-٩٨؛ أيضاً فسّروه بمعنى بطن القرآن، المصدر ٢: ٨٦-٨٧.

(٤٥) المتقي الهندي، حسام الدين، كنز العمال ٢: ٥٣، ح ٣٠٨٧-٣٠٩٧.

(٤٦) وهؤلاء الثلاثة نفر هم: ١. خلف بن هشام، الراوي حمزة (م ٢٢٩) قارئ بغداد، الراويين عنه هما: أبو يعقوب (م ٢٨٦) وأبو الحسن (م ١٣٠)؛ ٢. يعقوب الحضرمي (م ٢٠٥) قارئ البصرة، الراويين عنه هما: رويس (م ٢٣٨) وروح (م ٢٣٥). ٣. أبو جعفر المخزومي (م ١٣٠) قارئ المدينة، الراويين عنه هما: ابن وردان (م ١٦٠) وابن جهمز (م ١٧٠).

(٤٧) وقد كتب ابن الجزري كتاباً باسم النشر في القراءات العشر، وطرح فيه القراءات العشر.

(٤٨) وهؤلاء الأشخاص هم كل من: ١. الحسن بن يسار (م ١١٠) قارئ البصرة، الراويين عنه هما: شجاع البلخيني (٩٠-١٢٠) والدوري (م ٢٤٦)؛ ٢. محمد بن عبد الرحمان بن محيصن (م ١٢٣) قارئ مكة، الراويين عنه هما: البزي (١٧٠-٢٥٠) وابن شنبوذ (م ٣٢٨)؛ ٣. يحيى بن مبارك اليزيدي (م ٢٠٢) قارئ البصرة، الراويين عنه سليمان بن الحكم (م ٢٣٥) وأحمد بن فرج الضرير (م ٣٠٣)؛ ٤. سليمان بن مهران الأسدي الأعمش (م ١٤٨) قارئ الكوفة، الراويين عنه هما: الشنبوذي (٣٠٠-٣٨٨) والمطوعي (م ٣٧١).

(٤٩) راجع في هذا المجال: الخوئي، السيد أبو القاسم، البيان في علوم القرآن: ١٥١-١٥٩؛ معرفة، محمد هادي، التمهيد، ٢: ٤٢-٨٦.

(٥٠) الزركشي، بدر الدين، البرهان، ٢: النوع ٣٩؛ السيوطي، جلال الدين، الإتيان، ١: النوع ٢٢-٢٧.

(٥١) وللتفصيل أكثر أنظر: الخوئي، السيد أبو القاسم، البيان في علوم القرآن: ١٤٩-١٥١.

(٥٢) إن البحث عن علاقة اللفظ بالمعنى ذا سابقة طويلة في تأريخ العلم ويشكل في عصرنا الراهن محوراً للدراسات في المحافل العلمية كما أنه أخذ حيزاً مهماً من مباحث كتب فلسفة اللغة وعلم الأصول أيضاً وللمفكرين نظريات في بيان العلاقة بين اللفظ والمعنى، فإلى جانب النظرية التي تُفسّر تلك العلاقة بالجعل هناك نظريتين: أحدهما: المذهب الطبيعي (الذاتي). وثانيهما: القول بالتفصيل. منصور اختيار، معرفة المعاني: ١١٧؛ محمد رضا باطني، مجموعة مقالات، حول اللغة: ١١٨-١١٩.

(٥٣) الصدر، محمد باقر، المجموعة الكاملة لمؤلفات السيد محمد باقر الصدر، أصول الفقه: ٣: ١١٩.



- (٥٤) سِيَّاح، احمَد، فرهنك بزرگ جامع نوين (المعجم الكبير الجامع العصري) ٢: ١٨١٢.
- (٥٥) سورة آل عمران، الآية: ٥٥.
- (٥٦) سورة التوبة، الآية: ١١٢.
- (٥٧) المتقى الهندي، حسام الدين كنز العمال، ٢: ٧.
- (٥٨) وأيضاً لفظة «جائر» في الآية: ٩ من سورة النحل.
- (٥٩) سورة البقرة، الآية: ٤٥.
- (٦٠) سورة الإسراء، الآية: ٧١.
- (٦١) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل ٢: ٦٣٧.
- (٦٢) سورة النساء، الآية: ١٢٥.
- (٦٣) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان ٣-٤: ١٧٧.
- (٦٤) طباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان ٦: ٨٨.
- (٦٥) الألوسي، محمود، روح المعاني ١: ٦.
- (٦٦) سورة المائدة، الآية: ٦.
- (٦٧) للتفصيل أكثر راجع التفاسير التالية: التبيان في تفسير القرآن، ومجمع البيان والميزان.
- (٦٨) البلاغي، محمد جواد، آلاء الرحمن في تفسير القرآن ١: ٣٨.
- (٦٩) سورة الحجر، الآية: ٩.
- (٧٠) سورة الحمد، الآية: ٥.
- (٧١) سورة مريم، الآية: ٤.
- (٧٢) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل ١: ٦٥٥.
- (٧٣) سورة القيامة، الآيات: ٢٢-٢٣.
- (٧٤) سورة طه، الآية: ٥.



- (٧٥) سورة الفتح، الآية: ١٠؛ وأيضاً من قبيل سورة الأعراف: ٥٤؛ وسورة يونس: ٣؛ وسورة الرعد: ٢؛ وسورة الفرقان: ٥٩؛ وسورة السجدة: ٤.
- (٧٦) الأشعري، علي بن اسماعيل، الإبانة عن اصول الديانة: ٣٨؛ ولأجل نقد هكذا تفسير للآيات راجع: الطوسي، محمد بن جعفر، التبيان: في ذيل الآيات محل البحث؛ والزنجشيري، محمود بن عمر، الكشّاف ١٤: ٦٦٢؛ الطباطبائي، السيّد محمد حسين، الميزان ٦: ٣٤؛ ٨: ١٥٤؛ معرفت، محمد هادي، التمهيد ٣: ٨٥-١٥٥.
- (٧٧) ذكر علماء المنطق ثلاثة أقسام للدلالة: ١. العقلية كدلالة المعلول على علته؛ ٢. الدلالة الطبيعية كدلالة الأثر الطبيعي لظاهرة من الظواهر على تلك الظاهرة؛ ٣. الدلالة الوضعية كدلالة الألفاظ على المعاني نتيجة الوضع. أنظر: الملا عبد الله اليزدي، حاشية على تهذيب المنطق للفتازاني: ٢٩-٣٨.
- (٧٨) اليزدي، الملا عبد الله، حاشية على تهذيب المنطق للفتازاني: ٣٩-٤٢؛ المظفر محمد رضا، المنطق ١: ٣٧-٣٨.
- (٧٩) في مقابل البين بالمعنى الأخص، وهو اللازم الذي ينتقل إلى الذهن بمجرد تصوّر المدلول وهنا تكون دلالة اللفظ على المعنى دلالة التزلامية.
- (٨٠) الغزالي، محمد، المستصفى من علم الأصول: ١: ٣٠.
- (٨١) سورة الحمد، الآية: ٢.
- (٨٢) سورة المائدة، الآية: ٢.
- (٨٣) سورة يوسف، الآية: ٨٢.
- (٨٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
- (٨٥) من قبيل: «وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم» آل عمران: ٧؛ بضميمة ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: أنه فسّر التأويل بـ«الباطن»؛ أنظر: القمي، حسين صفار، بصائر الدرجات: ١٩٦، ح ٧.
- (٨٦) أنظر: القمي، حسين صفار، بصائر الدرجات: ٢١٢-٢١٦؛ الكليني، محمد بن

يعقوب، الأصول من الكافي: ج ١؛ كتاب الحجّة باب «انه لم يجمع القرآن كلّهُ إلاّ الاثمة عليه السلام وانهم يعلمون علمه كلّهُ»؛ ح ١؛ المجلسي، محمّد باقر، بحار الانوار: ج ٨٩؛ كتاب القرآن، باب «أنّ للقرآن ظهراً وبطناً وأنّ علم كل شيء في القرآن وأنّ علم ذلك كلّهُ عند الاثمة عليه السلام ولا يعلمه غيرهم إلاّ بتعليمهم».

(٨٧) للاطلاع على بحث روايات البطن، أنظر: بابائي، علي أكبر، «باطن القرآن»؛ معرفة، محمّد هادي، ٢٦: ٧-١٦؛ محمّد كاظم شاکر، أساليب تأويل القرآن: ٨٧-٩٧؛ علوي نژاد، السيّد حيدر، «ظاهر وباطن القرآن في ضوء الروايات»، تحقيقات قرآنية: ٥-٦.

(٨٨) البحراني، السيّد هاشم، البرهان في تفسير القرآن ١: ٢٧٠، ح ٦.

(٨٩) المصدر السابق، ٨٩: ٩١؛ العياشي، محمّد بن مسعود، تفسير العياشي ١: ١٢.

(٩٠) الكليني، محمّد بن يعقوب اصول، الكافي: ج ١ / كتاب الحجّة، باب «ما يستطيع احدٌ أن يدعي أن عنده جميع القرآن كلّهُ ظاهره وباطنه غير الأوصياء».

(٩١) على سبيل المثال من قبيل فهم العلامة الطباطبائي، لقوله تعالى: ﴿ولا تُشركوا به شيئاً﴾، (النساء: ٣٦)؛ أنظر: الطباطبائي، السيّد محمّد حسين، القرآن في الإسلام: ٢٧-٢٨.

(٩٢) الذهبي، محمّد حسين، التفسير والمفسرون: ج ٢، القسم الأول تحت عنوان تفسير الشيعة؛ ومثله السيوطي قد طرح هذا الإشكال، أنظر: السيوطي، جلال الدين، الاتقان: باب ٧٨، فصل (في أمهات ما أخذ التفسير) ٤: ١٨٥.

(٩٣) أنظر: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم: ١٨-٢٠؛ ولنقد هذه النظرية راجع: الغزالي، أبو حامد، الفضائح الباطنية.

(٩٤) وقد سميت في علم الأصول بالمبادئ العلمية وغير العلمية، أنظر: المظفر، محمّد رضا، أصول الفقه ٣-٤: ١٧، ٢٨-٢٩؛ علي أكبر بابائي وآخرون، منهج التفسير: ٢١٥-٢٤٣.



- (٩٥) المتقي الهندي حسام الدين، كنز العمّال ٢: ١٦، ش ٢٩٥٨؛ النسائي أحمد بن شعيب، السنن الكبرى ٥: ٣٠، ح ٨٠٨٤، وفي ح رقم ٨٠٨٥ ذكر بدل (بغير) عبارة (بما لم يعلم علم).
- (٩٦) الطباطبائي، السيّد محمّد حسين، الميزان ١: ٤-٦.
- (٩٧) سورة الحاقة، الآية: ١٧.
- (٩٨) ابن سينا، الرسائل: ١٢٤-١٢٥.
- (٩٩) سورة الفجر، الآية: ٢٢.
- (١٠٠) من قبيل تفسير القرآن وهو الهدى والفرقان، لأحمد خان الهندي؛ ومحاولة الاسكندراني في كشف الأسرار النورانية وأيضاً القرآن والعلم الحديث لعبد الرزاق النوفلي.
- (١٠١) سورة الرحمن، الآية: ١٥.
- (١٠٢) راجع في هذا المجال: الطنطاوي، الجواهر في تفسير القرآن، تفسير ذيل سورة الفيل: ٣ وسورة الرحمن: ١٥. وأيضاً من قبيل تفسير الآية ١٥ من سوره نوح، والآية ٣ من سورة الملك.
- (١٠٣) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.
- (١٠٤) الهندي، السيّد أحمد خان، تفسير القرآن وهو الهدى والفرقان، ترجمة السيّد محمّد تقي فخر داعي گيلاني، بالقسم ١: ١١٠-١٣٢.
- (١٠٥) ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي مَرْسَلٌ بِآيَاتِي الْأَكْمَامِ وَالْأَبْرَصِ﴾ آل عمران: ٤٩ وأرسل عيسى باعتباراه نبياً إلى بني إسرائيل حتى يقول لهم: إنني أفعل كذا وكذا في الواقع بإذن الله.
- (١٠٦) راجع في هذا المجال: رشيد رضا، محمّد، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ٣٥٠-٣٥١؛ الطنطاوي، الجواهر ١: ٧١-٧٢.
- (١٠٧) الطنطاوي، الجواهر ١: ٧١-٧٢.
- (١٠٨) الهندي السيّد أحمد خان، تفسير القرآن وهو الهدى والفرقان، القسم ١، ص ط.

- (١٠٩) الميبدى، أبو الفضل رشيدىن، كشف الاسرار ١٠ : ٥٣٠ .
(١١٠) سورة الشعراء، الآية: ٨٠ .
(١١١) التُّستري، سهل بن عبد الله، تفسير القرآن العظيم: ٧ .
(١١٢) ابن عربى، محيى الدين، تفسير القرآن الكريم، تحقيق مصطفى غالب ١ : ١٨٨ .
(١١٣) سورة البقرة، الآية: ٧ .
(١١٤) المصدر السابق، الفتوحات المكية، ٢ : ٢٠٦، رقم ٢٩٦ .